مكتبة : الشعر العربي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



المستدرك
على ديوان أبي الفتح البستي

الدكتور حاتم صالح الضامن

فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٦ ج ٤

مطبعة الصباح

١٤١٢هـ - ١٩٩١ م

المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي بطبعاته الثلاث

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو الفتح علي بن محمد البستي من شعراء القرن الرابع الهجري وكُتّابه[1] . ولد بمدينة بُسْت[2] فنشأ فيها وتأدّب على علمائها وعُرف بنسبته إليها . وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، وقيل ٤٠١هـ ، وقيل ٤٠٢هـ .

وينتمي البستي إلى الغطاريف من قريش ، فآباؤه ينحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف ، وأعمامه من هاشم بن عبد مناف . أمّا أخواله فيمانون من بني عبد المدان . وقد ذكر ذلك البستي في شعره ، قال[3] :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم وخالي من رهط عبد المدان

* * *

أمّا ديوان البستي فقد ذكره كثير من القدماء ، منهم :

– عبد الغافر المتوفى سنة ٥٢٩هـ في كتابه : السياق ،

---

(١) ينظر البحث القيم الذي كتبه الأخ الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عن البستي ، وفيه مصادر ومراجع ترجمته .

(٢) وتقع بين سجستان وغزنين وهراة ، على ضفة نهر هندمند . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية إلى الغرب من مدينة (قندهار) . (ينظر : معجم ما استعجم ٢٤٩ ، ومعجم البلدان ١/٤١٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩) .

(٣) ديوانه ٢٠٤ (دمشق) .

- السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه : الأنساب ،
- ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه : المنتظم ،
- ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ في كتابه : وفيات الأعيان ،
- ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه : البداية والنهاية .

وفي عصرنا الحاضر طبع ديوانه ثلاث مرات :

الأولى : في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، وجاء في ٨٥ صفحة ، ونُسقت قوافيه على حروف المعجم ، ويلاحظ أن الورقة (٧٣ - ٧٤) جاءت في الطباعة في غير مكانها ، وحقّها أنْ تكون بعد الورقة (٧٧ - ٧٨) ، فليس ثمة اضطراب في قوافي الميم والنون إذا ما أُعيدت الورقة إلى مكانها .

وقد بلغ عدد أبيات هذه الطبعة ١١٣٦ بيتاً . وأشرف على تصحيحها إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

الثانية : وهي طبعة صديقنا الدكتور محمد مرسي الخولي ، رحمه الله تعالى ، وقد كان الديوان جزءاً من كتابه : (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره) المطبوع ببيروت سنة ١٩٨٠ ، وهو في الأصل رسالته للماجستير .

واعتمد في طبع الديوان على مخطوطتين ، وأُلحق به نحو ٤٠٠ بيت ليست في أصل الديوان التقطها من المصادر المختلفة .

وبلغ عدد أبيات الديوان ١٦٣٩ بيتاً مع الملحق .

وثمة أبيات سقطت من الديوان عند الطبع ، وهي واحد وعشرون بيتاً ، استدركها الدكتور شاكر الفحام في بحثه عن ديوان البستي(٤) .

الثالثة : وهي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩(٥) ، بتحقيق

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩ - ٥٦٩ .

(٥) وافاني بها مشكوراً أخي الفاضل الأستاذ عبد الإله نبهان ، حفظه الله تعالى .

درية الخطيب ولطفي الصقال ، وقد اعتمدا في تحقيق أصل الديوان على مخطوطة أحمد الثالث التي اعتمد عليها الدكتور الخولي ، واستأنسا بطبعتي الديوان ومخطوطة شرح القصيدة النونية لنقره كار .

وألحقا في صلة الديوان ٦٠٨ أبيات وشطرين ، وبلغ عدد أبيات الديوان مع صلته ١٩٠٩ وشطرين ، أي بزيادة ٧٧٣ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الأولى ، و ٣٧٠ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الثانية .

* * *

وبفضل صديقنا العالم الفاضل الدكتور فؤاد سزكين وقفت على كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفى سنة ٧١٠هـ ، فإذا فيه شعر كثير للبستي . وبعد أن قابلت ما جاء من شعر البستي في الدر الفريد بأجزائه الخمسة التي أربت على ألفي صفحة ، بشعره في ديوانه بطبعاته الثلاث وقفت على مئة وأربعة أبيات أخلّ بها ديوانه .

ثم وقفت على ترجمة أبي الفتح البستي في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ ، التي قام بتحقيقها الأخ العالم المحقق المدقق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، حفظه الله تعالى ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ج١ ، وألحق بها ما عثر عليه في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، وفي هذه الترجمة ثمانية وأربعون بيتاً أخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث ، فضلاً عن ستة أبيات أخرى جاءت في مختصر تاريخ دمشق وأخلّ بها ديوانه .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمانية أبيات جاءت مشتركة في تاريخ دمشق والدر الفريد .

وقد ضممت ما جاء في كتابي (تاريخ دمشق) و(الدر الفريد) فضلاً عن (مختصر تاريخ دمشق) من شعر البستي الذي أخلّ به ديوانه ،

فبلغ مئة وخمسين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

قافية الباء : خمسة عشر بيتاً .

قافية التاء : أربعة أبيات .

قافية الجيم : ستة أبيات .

قافية الحاء : بيتان .

قافية الدال : ستة أبيات .

قافية الراء : ستة وثلاثون بيتاً .

قافية السين : أحد عشر بيتاً .

قافية الطاء : بيتان .

قافية العين : أربعة أبيات .

قافية القاف : ستة عشر بيتاً .

قافية اللام : أحد عشر بيتاً .

قافية الميم : ستة أبيات .

قافية النون : ستة عشر بيتاً .

قافية الهاء : سبعة أبيات .

قافية الواو : بيت واحد .

قافية الياء : أربعة أبيات .

قافية الألف اللينة : ثلاثة أبيات .

* * *

ولا بد من الإشارة إلى فضل الأخ الدكتور شاكر الفحام في إغناء هذا البحث فيما كتب عن البستي(٦) ، وفي تحقيقه لترجمة البستي من (تاريخ

(٦) ينظر : ديوان أبي الفتح البستي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ، تحقيق ترجمته من الوافي بالوفيات ، مجلة مجمع دمشق م٥٨ ، ج٤ ، كلمة في مولد البستي ، مجلة مجمع دمشق م٦٥ ، ج٤ ، التعليق على تصحيح د. مصطفى الحدري لديوان البستي ، مجلة المجمع م٦٥ ، ج٤ .

دمشق) ، والتي اعتمدنا عليها في هذا المستدرك[٧] .

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها عند إعادة طبع الديوان ، وهي أنّ سبعاً وثمانين مقطوعة من أصـل الديوان ، وثلاثاً وأربعين مقطوعة من صلة الديوان جاءت في (الدر الفريد) ، وفيها روايات تصحح قسماً من شعر البستي .

وبعد فقد بذل الأخوة الناشرون جهداً كبيراً في نشر هذا الديوان ، ورغبة في إكمال هذا العمل في طبعة رابعة أقدم هذا المستدرك ليكون تحت تصرف ناشرَي الديوان ، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، والحمدُ لله أولاً وآخِراً ، إنه نِعم المولى ونِعم النصير .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ، ج١ ، ج٤ .

قافية الباء

(١)

١ ـ إذا حوى فاضلٌ ذو هِمَّةٍ نَشَبَا
بنى بهِ لبنيهِ بَعْدَهُ رُتَبَا
٢ ـ ومَنْ سعى يطلبُ العُليا بلا سَبَبٍ
من ثَرْوَةٍ وغِنًى أعياهُ ما طَلَبا
٣ ـ أَمَا تَرَى النارَ والعلياءُ مركزُها
لا ترتقي صُعُداً إنْ لم تَجِدْ حطبا

(الدر الفريد ٣١٦/١)

(٢)

١ ـ أَحْمَدُ ربِّي على ضياءٍ قَبَسْتُهُ من دُجَى الخطوبِ
٢ ـ لزمتُ بابَ الملوكِ دهراً فلم يُلِقْ ماؤُهُم ذَنوبي
٣ ـ وكَمْ دعوني إلى مَراقٍ يصبو إليها هَوَى القلوبِ
٤ ـ فصُنتُ عرضي وقلتُ قولاً مصرَّحاً ليسَ بالمشوبِ
٥ ـ لا تلزموني ذنوبَ غيري حَسْبِيَ كسبي من الذُّنوبِ

(الدر الفريد ٤٢٨/٥)

(٣)

١ ـ كتبتُ فلم تجبني عن كتابي فأَهّلني لتسريحِ الجوابِ
٢ ـ ترجّى بالإجابةِ عن همومٍ أحاطت من تباريحِ الجَوَى بي

(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٤)

١ ـ إذا استقبحتَ أمراً فاجتنبْهُ وما استحسنتَ منه فاجتلبْهُ

٢ ـ ومَنْ آخيتَـــهُ وأردت ألّا يحولَ عن الإخاءِ فلا تعِبْهُ
٣ ـ وما تبغيهِ فاطلبْهُ برفقٍ وأسبابٍ تيسِّرُهُ تُصِبْهُ
٤ ـ ودارِ الناسَ تسلمْ من أذاهمْ وتَسْتَحْلِ المعاشَ وتستطِبْهُ
٥ ـ فليسَ لِمَنْ يُداري الناسَ أُنْساً وعيشاً رافِهاً نِدٌّ وشِبْهُ

(الدر الفريد ١/٢٧١)

* * *

قافية التاء

(٥)

١ ـ مطالبُ العالم أشتاتُ وكُلُّهمْ معناهُمُ هاتوا
٢ ـ وإنّما العِلمُ وما دونَهُ من الصناعاتِ حبالاتُ

(الدر الفريد ٥/١١٣
الثاني فقط في ٥/٢٣٣)

(٦)

١ ـ يا محبّ النجاةِ أَصْغِ لقولي تلقَ خيراً وتنجُ من كل مَقْتِ
٢ ـ كل وقتٍ لديكَ للهِ نُعمى فلتكنْ شاكراً له كلَّ وَقْتِ

(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

* * *

قافية الجيم

(٧)

١ ـ أكثر النـاسِ إذا جـرَّ (م) بْتَ جُهّالٌ وهُوجُ
٢ ـ فاعتصم أنتَ برشدٍ ودعِ الناسَ تموجُ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

(٨)

١ ـ ألا لا تتَّخِـــذْ إلّا كريمــاً زكيَّ العِـرْقِ طينتُـهُ وَليجَـهْ
٢ ـ فــإنّ الوالدين همــا جميعــاً مقـدمتــان والولدُ النتيجَـهْ
(الدر الفريد ٣٨/٣)

(٩)

١ ـ إذا أُرتِجَتْ أبــوابُ قــومٍ أراذلٍ
فبــابُكَ مفتــوحٌ لنــا غـير مُرْتَجِ
٢ ـ وهمُّكَ مقـصــورٌ على بِنْيــةِ العُلى
وفضــــلُكَ ممـدودٌ عـلى كلِّ مُـرْتَجِ
(الدر الفريد ٢٦٩/١)

* * *

قافية الحاء

(١٠)

١ ـ إذا لم يكــنْ للمــرءِ نفسٌ كريمــةٌ
تَهَشُّ إذا أوحتْ إليــه النصــائحُ
٢ ـ فـلا مطمعٌ في رشــده وصـــلاحـهِ
وإنْ صــاحَ يوماً بالنصـائحِ صـائحُ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ٥١/٢)

* * *

قافية الدال

(١١)

١ - أخٌ كانَ لي وهْو الحليفُ المساعدُ
تنكّرَ فهو اليومَ ضدٌّ مُباعِدُ
٢ - رأى جَدَّه في ذروةِ المجدِ صاعداً
فأطغاهُ جَدٌّ فوقَ جَدّي صاعِدُ
٣ - وكان يراني قاعِداً وهْو قائمٌ
فصار يراني قائماً وهْو قاعِدُ
٤ - فأحدثَ زهواً لا يُنادى وليدُهُ
وأضحى وعيداً منه تلك المواعِدُ
(الدر الفريد ١/٢٥٤)

(١٢)

١ - يا مَنْ له في كلِّ شيءٍ رغبة
وعلى هواهُ كلُّ شيءٍ شاهِدُ
٢ - إنْ كنتَ تعلمُ أنّ قلبكَ واحدٌ
فليكفه أبداً حبيبٌ واحِدُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

* * *

قافية الراء

(١٣)

١ - تجلّدْ واصطبرْ إنْ نابَ دهرٌ بمكروهٍ يضيقُ له الصدورُ
٢ - فإنّ الدهرَ عسرٌ ثم يسرٌ ومن بعدِ الدّجى صبحٌ ونورُ

٣ - ولولا الداءُ لم يُحمدْ شفاءٌ ولولا الحزنُ لم يُعشقْ سرورُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(١٤)

١ - رأيتُكَ لا تهوى سوى المجدِ والعُلى
كأنّكَ من هذا وذاك مُصَوَّرُ
٢ - تواضَعْتَ لما زادكَ اللهُ رِفْعَةً
كذلكَ نفسُ الحرِّ لا تتكبَّرُ
٣ - وما نلتَ في دُنياك عِزّاً ورِفعةً
وإنْ كبُرا إلّا وقدرُكَ أكبرُ
(الدر الفريد ٣/٣٠٥ الثاني فقط في ٣/١٧٥)

(١٥)

١ - سرورُكَ بالدنيا غرورٌ فلا تكن
بدُنياك مسروراً فتصبحَ مغرورا
٢ - ولا تأمنِ الأحداثَ واخشَ بَيَاتها
فكم نسفتْ دوراً وكم كسفت نورا
٣ - وأخسرُ أهلِ الأرضِ من عاشَ غافلاً
فلم يحيَ مشكوراً ولم يفنَ معذورا
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ ومختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

(١٦)

١ - ما أجهلَ الإنسانَ بالد (م) نيا وأعجبَ أمْرَه
٢ - أضحى يُشيِّدُ قَصْرَهُ والموتُ يهدمُ عُمْرَه
(تاريخ دمشق ١٢/٥١٠)

(١٧)

١ – يـا مَنْ يؤمّـلُ أنْ يفـوزَ بصــاحبٍ
متنــاسبِ الإعــلانِ والإضــمـارِ
٢ – يـرعى الزمــانَ فــلا يخـون ولا يُرى
مــا عــاشَ إلاّ راعيــاً لذمــارِ
٣ – هيهــات لستَ بـواجـدٍ رُطبـاً بـلا
شــوكٍ ولا خمـراً بغــيرِ خُمــارِ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٨)

١ – إذا أَحْبَبْتَ أنْ تبـــقـــى مصـــونَ الجـــاهِ والقَـــدْرِ
٢ – وأنْ تــأمنَ مــا في النـــا سِ من مكــرٍ ومن غَــدْرِ
٣ – فــلا تحرصْ عــلى مــالٍ ولا تطــمــحْ إلى الصـــدرِ
٤ – وأَكْثِـــرْ قـــولَ لا أدري وإنْ كنتَ امــرأً يـــدري

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٩)

١ – بنيتَ القصــورَ رجـاءَ الخـلود وأنســيتَ هدم الزمـانِ المغـير
٢ – ومن قصر الرأي أنّ الفـــتى يشـيـدُ القصـورَ لعمرٍ قصـير

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٢٠)

١ – النــاسُ كالنبتِ فمِنْ شــاكرٍ لأوّلِ القَــطْـــر من البِـــرِّ
٢ – نَعَـــمْ ومنهـم حَجَـرٌ جـاحِدٌ نــاسٍ لحقِّ النـعَــم الدَّثـرِ
٣ – إنْ عــامَ في إنعــامِ اخـوانِـهِ فهْـو على الشـطِّ من الشكـرِ
٤ – فــاستـــبرِ أحـواهمُ قبـلَ أنْ تـودِعَهـــمْ شيـئــاً من البَذْرِ

(الدر الفريد ٢/٢٤٧)

(٢١)

١ ـ النـارُ آخرُ دينـارٍ نَطَقْتَ بـه   والهمُّ آخر هذا الدرهم الجارِي
٢ ـ والمرءُ بينهمـا إنْ كان مفتقراً   مُعَذَّبُ القـلبِ بينَ الهمِّ والنارِ

(الدر الفريد ٢/٢٤٤)

(٢٢)

١ ـ إذا مـا ذَلَّ إنســانٌ بـدارٍ   فمُـرْهُ بـالرحيـلِ على بِدارِ
٢ ـ فـأرضُ اللهِ واسعـةٌ فضـاءٌ   وفي أكنـافِهـا دارٌ بـدارِ

(الدر الفريد ٢/٦٩)

(٢٣)

١ ـ ألا قُلْ لتـاجِ المُـلكِ سيِّدنا نَصْرِ
حليف العلى فَرْد الورى غُرَّة العصرِ
٢ ـ يقـرُّ بعـينِ المَـلكِ أنّكَ عينُـهُ
ويشرحُ صدر المُلْكِ أنّك في الصدرِ

(الدر الفريد ٥/٥١١)

(٢٤)

١ ـ كم قد أغـارَ قوى حَبْـلٍ فغـادره
لَمَّـا أغـارَ عـليـه واهيَ المِـرَرِ

(الدر الفريد ٥/٤٧١)

وهو رابع ثلاثة أبيات ذُكرت في الدر الفريد ، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ص٨٨ (دمشق) .

(٢٥)

١ ـ كم نعمـةٍ لله سبحـانـه   في نَفَسٍ يصعـدُ أو ينحـدرْ
٢ ـ لو عـدم اللطف بها سـاعـةً   لعـادَ صفو العيشِ منـه كَدرْ

٣ – والمرءُ مثلُ النجم بيناهُ في آفاقِهِ يشرقُ إذْ ينكدرْ
٤ – فقُلْ لِمَنْ غرَّتْهُ أيامُهُ وغَشَّهُ عقلٌ ورأيٌ سدرْ
٥ – لا تأمنِ الأيّامَ وانظرْ إلى ما حلَّ بالمنصورِ والمقتدرْ
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

* * *

قافية السين

(٢٦)

١ – إنّ إخواننا الأُلى سبقونا
حينَ دارتْ من السرورِ الكؤوسُ
٢ – شربوا صفوةَ الزمانِ وأبقَوْا
كَدَراً تقشعِرُّ منه النفوسُ
٣ – وكذا عادة الزمانِ وكلٌّ
بتصاريفه مَسُوسٌ مدوسُ
٤ – فلقومٍ إذا اعتبرتَ سعودٌ
ولِقَوْمٍ إذا اعتبرتَ نُحوسُ
(الدر الفريد ٢١٥/٤)

(٢٧)

١ – لا تيأسَنَّ فكم ظلامٍ دامِسٍ
عَطَسَ الصباحُ خِلالَهُ فتنفَّسا
٢ – وإذا عسا زَمَنٌ فليس سوى عسى
زَمَنٌ يلينُ فينجلي ما عَسْعَسَا
(الدر الفريد ٤٣٥/٥)

(٢٨)

١ - قول رسـول الله لا تنسَـهُ فمـا أرى الذاكرَ كالنـاسـي
٢ - أشـكَـرُكُمْ للهِ إحسـانَـهُ أشكركُمْ في الأرض للنـاسِ
(الدر الفريد ٤/٣٣٨)

أقول : لم يجزم المؤلف بنسبته ولكنّه قال : (لبعضهم ، كأنّه البستي) .

(٢٩)

١ - تصـفَّحتُ أيـامَ الزمـانِ بفكـرةٍ
مقـابِسُهـا في الضـوءِ فوقَ المقابسِ
٢ - فصـادَفْتُهـا مـا بـينَ أبلجَ مشرقٍ
ضحـوكٍ ثنـايـاهُ وأغـبرَ عـابسِ
٣ - ورَوّأْتُ في أولى الضرائبِ بـالفتى
بعـيشٍ له لدنٍ وآخـرَ يـابسِ
٤ - فلم أر مثـل الشكر جَنّة غارسٍ
ولا مثـل حسن الصـبر جُنّةَ لابسِ
(الدر الفريد ٤/٢١٨)

البيت الرابع فقط في صلة ديوانه ٢٦٢ (دمشق) .

* * *

قافية الطاء

(٣٠)

١ - نحن إذا غـابَ أبـو قـاسـمٍ وأمستِ الدارُ بنـا شـاحِطَـهْ
٢ - نجومُ ليـلٍ فقـدَتْ بَدْرَهـا وعِقْـدُ دُرٍّ فقـد الواسِـطَـهْ
(الدر الفريد ٥/١٦٣)

قافية العين

(٣١)

١ - يـا للرجـال لأمرٍ جـلَّ مُفْـظِعُـهُ
لم يجـرِ قَطُّ عـلى بـالي تـوقُّعُـهُ

٢ - جـاءَ الحمـامُ إلى البـازي يُرَوِّعُهُ
وكَشَّـرَتْ لأسـودِ الغاب أضبُعُهُ

٣ - يـا ذا الذي بقـراعِ السيفِ هدَّدني
لاقـامَ مصرع جنبي حـين تصرعُـهُ

٤ - ومَنْ يَفـرُّ فَـمَ الأفعى بـإصبعِـهِ
يكفيـه مـا قد تُـلاقي ثَمَّ إصبعُـهُ[1]

(الدر الفريد ٥/٤٦٣ الأول فقط في ٤/٤٤ و٥/٣٣٧)[2]

* * *

[(1) جاء في حاشية الدر الفريد تعليقاً على الأبيات :

« وكتب بها علاء الدين صاحب (ألموت) إلى نور الدين أتابك شيران » .

قلتُ :

١ - تحدث ابن خلكـان وهو يترجم للملك العـادل نور الدين (وفيات الأعيان ٥ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن الصلة بينه وبين سنان بن سليمان فقال : « وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين ، صاحب قلاع الإسماعيلية ... مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدّده فيه ... فشق على سنان فكتب جوابه أبياتاً ورسالة ، وهما : ... » .

وقد صدّر الجواب بالأبيات الثلاثة (٣ ، ٢ ، ٤) ....

ثم قال ابن خلكان : « .... والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ... ورأيتُ في بعض النسخ زيادة بيت في أول الأبيات للثلاثة وهو ... » .

وأورد البيت الأول من الأبيات .

٢ - وأورد الصفدي كذلك في الوافي بالوفيات (١٥ : ٤٦٨) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين مصدراً بثلاثة الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) .

قافية القاف

(٣٢)

١ - أرى المـــالَ يُفنيـــه ويُبلي جديدَهُ
حــوائجُ تغــدو أو جوائحُ تطـرُقُ

٢ - فذو الحزمِ في أطوارِهِ واختيـــارِهِ
يُنَفِّقُ ســوقَ المكـرمـاتِ ويُنفِقُ

٣ - ويعـــلمُ أنّ المجدَ أشـرفُ قِنْيــةٍ
وأنَّ نســيمَ الشكـرِ أذكى وأعبقُ

٤ - فـأنْفِقْ على الخيراتِ مـالَكَ واثقـاً
بـأنَّ الذي أفنَـى سـيُقـني ويرزقُ

٥ - ودَعْ لحزاً وغداً جموحـاً مُصَـرَّداً
ليشقى بـأخلاقِ اللئـامِ كما شَقُوا

---

٣ - وسرد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ : ١٨٨) الأبيات (١ ، ٣ ، ٢) في صدر كتاب سنان إلى صلاح الدين .

٤ - أما ابن حجة في ثمرات الأوراق (ص٨٢) فقد أورد الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) في صدر كتاب سنان إلى نور الدين الشهيد ، ثم نقل القصة (ص٣٩٢) عن ابن خلكان ، وذكر البيتين (٣ ، ٢) .

٥ - وأورد ابن العماد في شذرات الذهب (٤ : ٢٩٤ - ٢٩٥/سنة ٥٨٨هـ) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين ، مصدراً بأربعة أبيات ، ثلاثة منها هي الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) أما البيت الرابع ، وقد وقع ثالثاً في رواية الشذرات ، فهو :

انـا منحنـــاك عمـراً كي تعيش بـه فـان رضيت وإلا ســوف نـتزعـه

ـــ وأما علاء الدين صاحب (ألموت)

فهو علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن بن نور الدين محمد حاكم (ألموت) من الاسماعيلية . ولد سنة ٦٠٩هـ ، وتولى الحكم سنة ٦١٨هـ وهو ابن تسع سنين ، وقتل سنة ٦٥٣هـ/لجنة المجلة].

[(2) صحة التخريج :

الدرر الفريد ٥/٤٦٣ ، والثاني فقط في ٤/٤٤ ، والرابع فقط في ٥/٣٣٧/لجنة المجلة].

٦ - فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصّةً
إذا أنصفَ المرءُ اللبيبُ المحقِّقُ
٧ - يُفَرِّقُ شملَ المجدِ إمَّا جمعتَهُ
ويجمعُ أشتاتَ العُلا إذْ يُفرَّقُ
(الدر الفريد ٤/٢١٨ الأول فقط في ٢/١١٤)

(٣٣)

١ - وقالوا طريقُ الرزقِ في الأرضِ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مَطْلَبُ الرزقِ ضَيِّقُ
٢ - إذا لم يكن في الأرضِ حُرٌّ يُعينني
ولم يكُ لي كَسْبٌ فمن أينَ أُرْزَقُ
(الدر الفريد ٢/٥٠)

(٣٤)

١ - تولاّها وليسَ له عَدُوٌّ وفارَقَها وليس له صديقُ
(الدر الفريد ٣/١٧٨)

(٣٥)

١ - وإذا النوائبُ أَظْلَمَتْ أحداثُها
لَبِسَتْ بوجهك أحسنَ الإشراقِ
(الدر الفريد ٥/٢٠٦)

(٣٦)

١ - إنْ كنتَ ترغبُ في السعا دةِ والإحاطة بالحقائِقْ
٢ - وتريدُ أنْ تفضي إلى سعة الفضاء من المضائِقْ
٣ - فأرِحْ فؤادك من مطا لعةِ العلائقِ والعوائِقْ
٤ - وافزعْ إلى اللهِ الكريـ ـمِ ودعْ مواصلة الخلائقْ

٥ ـ إنّ السعيدَ هو الغنيُّ (م) عن العلائِقِ والعوائقْ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ ، الأبيات عدا الرابع في الدر الفريد ٢/٣٣١)

* * *

قافية اللام

(٣٧)

١ ـ ومن الدليل على انتكاس أمورنا
في هذه الدنيا لِمَنْ يتأمَّلُ

٢ ـ أنّ الأجنةَ في الولاد رؤوسُهم
تهوي إلى سُفْلٍ وتعلو الأَرْجُلُ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٣٨)

١ ـ يا مَنْ غدا طالباً بينَ الأنامِ أخاً
ثَبْتَ المودَّةِ لا يُبْغَى به بَدَلُ

٢ ـ عرِّج عليَّ فما في رونقي رَنَقٌ
لِمَنْ أُصافي ولا في خُلّتي خَلَلُ

(الدر الفريد ٥/٤٧٣)

(٣٩)

١ ـ الناسُ إمّا جائرٌ شَرِسٌ وثِقافُهُ التقويمُ والعَدْلُ
٢ ـ أو مُؤْثِرٌ للرُشدِ مُعتدِلٌ وجزاؤهُ الإحسانُ والفَضْلُ
٣ ـ فاقسِمْ لكلٍّ ما يليقُ به أَوْ لا فإنّ المُلْكَ يختلُّ

(الدر الفريد ٢/٢٤٥)

(٤٠)

١ ـ يا جامعَ المالِ كيما يستفيدَ غِنًى
ورِفعةً وعُلاً دعني وإقلالي

٢ ـ حسبي القناعةُ لا أَبغي بها بَدَلاً
غِنَى القناعةِ خيرٌ من غِنَى المالِ

(الدر الفريد ٥/٤٦٢ الثاني فقط في ٣/٢٢٣)

(٤١)

١ ـ إذا كنتَ ذا عقلٍ صحيحٍ فلا يكن
عشيرك إلاّ كلّ من كان ذا عَقْلِ

٢ ـ فذو الجهلِ إنْ عاشرته أو صحبته
يصدّك عن عقلٍ ويغريكَ بالجهلِ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

* * *

قافية الميم

(٤٢)

١ ـ إذا شئتَ أنْ تلقَى حسودَكَ راغِماً
وتقتلَهُ غَمّاً وتحرقَهُ هَمَّا

٢ ـ فسامِ العُلا وازددْ من الفضل إنهُ
مَنِ ازدادَ فضلاً زادَ حاسِدُهُ غَمّا

(الدر الفريد ١/٣٣٢)

(٤٣)

١ ـ يا مَنْ تكبَّرَ حين ساعدَهُ إقباله بزخارِف النعمِ

٢ ـ مهلاً فقد أُوجدتَ من عَدَمٍ وتصـــيرُ عن كَثَبٍ إلى عَدَمِ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٤٤)

١ ـ فصرتُ أضيعَ من لحمٍ على وَضَمٍ

وعـدتُ أعجـزَ من دَلْوٍ بـلا وَذَمِ

(الدر الفريد ٤/١٩٤)

(٤٥)

١ ـ طـالَ المقـامُ فذلَّ عِزّي عندكُمْ والمـاءُ يأسَنُ بعدَ طول جِمامِهِ

(الدر الفريد ٤/٤٥)

* * *

قافية النون

(٤٦)

١ ـ قُـــلْ للأمـــيرِ أدامَ ربِّي عِـــزَّهُ

وأنـــالَهُ من فَضْـــلِهِ مكـنـــونَـهُ

٢ ـ إنّي جَنَـيْتُ ولم يـزلْ نُبُـــلُ الورى

يهبـــون للخـــدّام مـــا يجنـــونَـــهُ

٣ ـ ولقـــد جمعت من الذنوبِ فنونَهـا

فـاجمعْ من العفـوِ الجميـلِ فنونَـهُ

٤ ـ مَنْ كانَ يـرجـو عَفْـوَ مَنْ هو فوقَـهُ

عن ذنبِـــهِ فـليعفُ عمّـنْ دونَــهُ

(الدر الفريد ٥/١٤١)

(٤٧)

١ ـ صـارتِ الساعاتُ يوماً كاملاً ثُـــمَّ أيّـامـاً وشـهـراً وسَنَــهْ

٢ - وأخو الدنيا بها في وَسَنٍ كلٌّ وسنانَ سيقضي وسَنَهْ

(الدر الفريد ٤/١٩)

(٤٨)

١ - وإذا اصطنَعْتَ يداً فراعِ ثلاثةً مقدارَها ومكانَها وأوانَها

(الدر الفريد ٥/٢٠١)

(٤٩)

١ - واعلمْ بأنَّكَ إنْ مَنَنْتَ بنعمةٍ رَنَّقْتَها وسلبتَها ريعانَها

(الدر الفريد ٥/٢٣٥)

(٥٠)

١ - يا مَنْ يُسَرِّحُ قولَهُ متعسّفاً من غيرِ تميزٍ ولا تحصينِ

٢ - قُلْ ما تشاءُ فإنّما تُملي على ملَكٍ لدى مَلِكِ السماءِ مكينِ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٥١)

١ - والعيشُ حلوٌ ولكِنْ لا بقاءَ له جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ

(الدر الفريد ٥/٢٤٥)

(٥٢)

قال في المجانسة :

١ - إذا ما أتاحَ اللهُ لي قُرب منصفٍ فقبضي على ودِّي له بيميني

٢ - وأنزلتهُ مني بموضع مُهْجتي وواللهِ لا فارَقْتُهُ بيمينِ

(الدر الفريد ٢/٥٣)

(٥٣)

١ - رأيتُ حياةَ المرءِ مثلَ مماتِهِ

إذا هو لم يسعدْ بدنيا ولا دينِ

٢ ـ فكُنْ ناسِكاً أو فاتِكاً متنعِّماً
وإلّا فمُتْ موتَ الكلابِ على هُونِ

(٥٤)

١ ـ والمـاءُ ليسَ عجيباً أنَّ أعْذَبَهُ
يَفْنَى ويمتدُّ عُمْرُ الآجنِ الأَسِنِ

(الدر الفريد ٥/٢٤٧)

* * *

قافية الهاء

(٥٥)

١ ـ للمرءِ مِن شهوتِهِ آمِرٌ مُغرٍ ومِنْ حِكْمَتِهِ ناهي
٢ ـ والحُرُّ مَنْ يهجرُ ما يشتهي صيانةً للعرضِ والجاهِ
٣ ـ ومَنْ أرادَ الفوزَ فليعتقدْ حقّاً ويلبسْ ثَوْبَ أَوّاهِ
٤ ـ وليعرِفِ اللهَ بأفعالِهِ وليعرِفِ الأفعالَ باللهِ

(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

(٥٦)

١ ـ وَهَتْ عزماتُكَ عندَ المشيبِ وما كانَ من حَقِّها أنْ تَهِي
٢ ـ وأنكَرْتَ نفسَكَ لَمّا كَبِرْتَ فلا هِيَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِي
٣ ـ وإنْ ذُكِرَتْ شهواتُ النفوسِ فما تشتهي غيرَ أنْ تشتهِي

(الدر الفريد ٥/٣٣٩)

* * *

قافية الواو

(٥٧)

١ ـ لا يستوي المرءانِ في حالَيْهما هـذا أخـو عوجٍ وهذا مستـوِ
(الدر الفريد ٥/٢٠٢)

وهو الثاني من أربعة أبيات وردت في الدر الفريد . وجاءت الأبيات الثلاثة الأخرى في ديوانه ٢١٥ (دمشق) .

* * *

قافية الياء

(٥٨)

١ ـ أُعَنِّفُ أقـوامـاً بـلومي ولا أرى
مـلامي وتعـنيـفي يُحَـذِّرُهُـمْ غيّـا
٢ ـ وذاكَ لأنّ الجهـلَ والمـوتَ واحـدٌ
ولن يـألَمَ الإنسـانُ ما لم يكنْ حيّـا
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ الدر الفريد ٢/١٧٠)

(٥٩)

١ ـ إذا استشـرتَ امرأ فـاسـبرْ له أبداً
ثـلاثـة كمـلَتْ فيـه معـانيهـا
٢ ـ رأيٌ وثيـقٌ وإخـلاصٌ ومعـرفـةٌ
بُجُلِّ أحـوالكَ اللاّتي تقـاسيهـا
(الدر الفريد ١/٢٧٠)

* * *

قافية الألف اللينة

(٦٠)

١ - النـــاسُ أكثرهـــمْ إذا فتشـــتهـــم
بُعــداءُ عن ســنـنِ التـقيــةِ والهُدَى
٢ - فـاحذرهـمُ مـا اسطعتَ إنّ وارءَهم
شــرّاً أَحَـدَّ من الأســنـــةِ والمُـدَى
٣ - وإذا ســلمْتَ على امرئ فاشكر له
ما كَفَّ عنكَ من الأذى فهو الندى

(تاريخ دمشق ٥٠٤/١٢)

مصادر البحث ومراجعه

– أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

– تاريخ مدينة دمشق (ج١٢) : ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت ٥٧١هـ ، مخطوط ، حقق د. شاكر الفحام ترجمة البستي منه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٥ ، ج١ ، ١٩٩٠ .

– الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدمر ، ت ٧١٠هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ – ١٩٨٩ .

– ديوان أبي الفتح البستي : بيروت ١٢٩٤هـ .

– ديوان أبي الفتح البستي : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .

– مختصر تاريخ مدينة دمشق : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٩ (ج١٨) .

– معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

– معجم ما استعجم : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥١ .